Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقل مثل هذا في التاريخ الذي يشتغل به المسلمون تحقيقا لما أوحى به الكتاب الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (سورة يوسف: ٣).

وهكذا علوم الفلك والنجوم والطب وعلوم الحيوان والنبات وغير ذلك من العلوم.

اختلاف التفاسير باختلاف ثقافة المفسر

وتبعا لهذه الأنحاء المختلفة في نظر المسلمين إلى القرآن واشتغالهم به، نرى التفاسير ذات ألوان متعددة، فمنها ما يغلب عليه تطبيق قواعد النحو وبيان إعراب الكلمات وبنائها، ومنها ما يغلب عليه بيان نواحي البلاغة والإعجاز، ومنها ما يهتم بالفقه والتشريع وبيان أصول الأحكام وهكذا.

مقارنة:

وإذا قارنا بين تاريخ التفسير والأدوار التي مر بها وتاريخ التشريع الإسلامي والأدوار التي مر بها، وجدنا تلازما وتوافقا بينهما في القوة والضعف، فكلاهما مر بأطوار النشأة والنمو، ثم النضج والكمال، ثم التقليد والجمود، وأخيرا جاء عصر النهضة الحاضر.

فدور النشأة والنمو من البعثة المحمدية إلى سنة ١٠٠هـ، ودور النضج والكمال من سنة ١٠٠هـ إلى سنة ٣٥٠هـ، ودور التقليد والجمود من سنة ٣٥٠هـ إلى سنة ١٢٨٦هـ، ودور النهضة من سنة ١٢٨٦هـ إلى الوقت الحاضر.

التفسير في دور التخلف:

نشأ تفسير القرآن شرحا للفظ غامض أو توضيحا لمعنى بعيد، ثم تطور إلى تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي. وفي عهد التقليد والجمود تأثر التفسير بثقافة المفسر وليس ذلك عيبا بذاته، ولكن العيب أن يتحول التفسير إلى كتاب في القواعد والإعراب، أو البلاغة والبيان، أو آراء الفرق والرد عليها، فينصرف الناس عن القرآن وهدايته وروحه السامية، إلى ما كتبه المفسرون من علوم واصطلاحات وفنون ومعارف فيها كل شيء إلا التفسير.